

اسم البرنامج: من واشنطن.

عنوان الحلقة: مصداقية واشنطن بين مصر وسوريا.

مقدم الحلقة: عبد الرحيم فقرا.

ضيوف الحلقة:

- تشارلز كاشون/مجلس العلاقات الخارجية الأميركية.
- ديفد اغنيشيوس/ صحفي في واشنطن بوست.
- ديمتري جانتيف / معهد آسيا وأفريقيا التابع لأكاديمية العلوم الروسية.

تاريخ الحلقة: ٢٠١٣/٨/٢٧.

المحاور:

- موقف الرأي العام الأميركي من الضربة
- مصداقية واشنطن على المحك
- أبعاد التحرك العسكري تجاه سوريا
- الرؤية الروسية لتطورات الحالة السورية
- حجم التوازنات الأميركية في الشرق الأوسط
- توترات أميركية سعودية مصرية
- المنظور الروسي للقوة الأميركية
- منطوق ما قبل سقوط مبارك

عبد الرحيم فقرا: مشاهدنا في كل مكان أهلا بكم جميعا في حلقة جديدة من برنامج من واشنطن، أكثر من مئة ألف شخص قتلوا في سوريا التي دمرت وشرد أهلها منذ بدء الثورة السلمية هناك قبل أن تحول إلى نزاع مسلح، ثم جاء هجوم الغوطة فاتهمت الإدارة

الأميركية النظام السوري بالمسؤولية عن امتلاك الأسلحة الكيماوية السورية ومن ثم عن استخدامها ضد المدنيين في الغوطة.

### [شريط مسجل]

**جون كيري/وزير الخارجية الأميركية الحالي:** نتشاور الإدارة باستمرار مع الكونغرس وستستمر في ذلك في الأيام القادمة، وقد كان الرئيس على اتصال مستمر بحلفائنا الرئيسيين وسيقوم باتخاذ قرار قائم على علم بالحقائق ومعرفة حول الرد على الاستخدام العشوائي للأسلحة الكيماوية.

### [نهاية التقرير]

**عبد الرحيم فقرا:** تشهد الساحة الأميركية منذ أكثر من عامين سجالات حول ما إذا كان يجب على إدارة الرئيس أوباما أن تقوم بعمل عسكري ضد نظام الرئيس الأسد أم لا؟ وحول ما إذا كان امتناعه حتى الآن علامة محاولات لترتيب أوراق القوة الأميركية في المنطقة برمتها أم علامة وهن وتقهقر في تلك القوة؟ نائب الناطق باسم البيت الأبيض جورج إرنست يرد على أسئلة أحد الصحفيين الأميركيين.

### [شريط مسجل]

**صحفي أميركي:** بإلقاء نظرة عامة على السياسة الخارجية الآن نرى أن روسيا تتجاهل طلبنا بخصوص سنودن، وتتجاهل طلبنا للتعاون مع سوريا أو للضغط عليها، وتتجاهل مصر طلباتنا أيضاً بوقف العنف، وتتجاهل سوريا طلباتنا بوقف استخدام الأسلحة الكيماوية وقتل شعبها، وتردد إدارة أوباما التحية بإدانة شديدة، إننا نشعر بخيبة أمل كبيرة لكن هنالك انطباع لدى البعض بأن هذا ضعف من جانب الإدارة فما هو ردك على هذا؟

**جورج إرنست:** حسناً لدي نقطتان حول ذلك إنك تشير إلى مشاكل صعبة جداً وأحياناً ما تكون عسيرة جداً أيضاً ولها في بعض الحالات نتائج قاسية على من يعيشون في تلك البلاد، إنما ما نحاول القيام به في كثير من تلك الحالات هو حشد بعض التأييد الدولي.

**الصحفي:** هناك من يتساءل متى ستقوم الولايات المتحدة وهل الرئيس أوباما راغب في استخدام العصا إضافة إلى ما يقال هنا وما يقوله الرئيس أوباما نفسه، وهل هناك عصا حقيقة، فهل تخشى تلك البلاد الولايات المتحدة وهل تخشى عندما تقول الولايات المتحدة

أنها تدين ما يقوم به؟

**جورج إرنست:** أنت تسأل سؤالاً فلسفياً وهو سؤال مشروع وقد يكون من الأفضل توجيهه إلى القائد العام نفسه، دعني أقول أن استعداد الرئيس لاستخدام القوة حمايةً لمصالح الشعب الأميركي هو أمر قد وثقه كثيرون من الحاضرين هنا.

**عبد الرحيم فقرا:** هذا الحوار جرى قبل بضعة أيام في البيت الأبيض، الأسئلة التي تواجهها إدارة الرئيس أوباما ومعها القوة الأميركية لا تنحصر إذن في التعامل مع خصوم لها كسوريا وروسيا بل تشمل أيضاً بعض حلفائها التقليديين كالمملكة العربية السعودية خاصةً بعد موقفها من الانقلاب في مصر وتلميحها إلى شيء قد يبدو جديداً في العلاقة بين الرياض وواشنطن، هذا ما كتبه ديفد اغنيشيوس في صحيفة واشنطن بوست: "هذا التلميح يقول إلى أنها ليست في حاجة أي المملكة العربية السعودية إلى الولايات المتحدة، كان واضحاً بصورة خاصة في تصريح الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي خلال زيارته إلى فرنسا إن على الولايات المتحدة أن لا تفترض أن مصالحها تتوكل مع مصالح دول الخليج فأقل ما يمكن أن يقال عن افتراض أن دعم السعودية لقمع الإخوان ودفعهم إلى العمل السري سيحمي الملكيات الخليجية المحافظة هو أنه افتراض قصير النظر لكن في النهاية تلك أموال الخليجيين فليفعلوا بها ما يشاءون". التحديات التي واجهت القوة الأميركية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا على مدى الثلاثة أعوام الماضية مع أصدقائها وخصومها على حد سواء يمكن اختزالها في التحول الذي طرأ على منظور إدارة الرئيس أوباما لتطورات المنطقة بعد رحيل وزيرة الخارجية السابقة هيلاري كلينتون من منصبها .

### [شريط مسجل]

**هيلاري كلينتون/** وزيرة الخارجية الأميركية السابقة: بعد عام من الثورات التي شاهدها الناس على شاشات الجزيرة من الرباط إلى الرياض فإن عودة الأمور إلى ما كانت عليه في كانون أول ديسمبر ٢٠١٠ ليست غير مرغوب فيها وحسب بل مستحيلة أيضاً لدى البعض، الحقيقة هي أن أكبر أسباب عدم الاستقرار في الشرق الأوسط ليس المطالبة بالتغيير، إنه رفض التغيير.

**عبد الرحيم فقرا:** هيلاري كلينتون متحدثاً في أغسطس ٢٠١١، يسعدني أن أرحب بضيوفي تشارلز كابشون من جامعة جورج تاون يعمل كذلك في مجلس العلاقات

الخارجية الأميركية عمل سابقاً في مجلس الأمن القومي وله عدة مؤلفات منها كتاب: "عالم لا يتحكم فيه أحد: الغرب والبقية الصاعدة والتحول العالمي القادم"، معي كذلك الكاتب والصحفي ديفد اغنيشيوس المعروف بكتاباته في واشنطن بوست أشرنا إلى عامود منها قبل قليل، أما من موسكو فأعتقد سينضم إلينا إذا تمكنا من ربط الخط معه ديمتري جانتيف رئيس قسم الشرق الأوسط في أكاديمية العلوم الروسية، قبل أن أبدأ النقاش مع ضيوفي ينضم إلي الزميل محمد العلمي من البيت الأبيض، محمد قبل غزو العراق عام ٢٠٠٣ شاهدنا أضخم الاحتجاجات في العالم شاهدناها هنا في الولايات المتحدة اعتراضاً على ذلك الحرب، هذه المرة لا نرى لا اعتراض في الشارع الأمريكي ولا تأييد في الشارع الأمريكي، ماذا يعني ذلك بالنسبة للقرار الذي يعكف أوباما على اتخاذه فيما يتعلق بسوريا؟

### موقف الرأي العام الأمريكي من الضربة

**محمد العلمي:** بالتأكيد عبد الرحيم لا نشاهد ذلك الاعتراض لكنه موجود وخافت وخجول إن صح التعبير ربما للإرهاق من الاحتجاج، لم نشاهد احتجاجات كبيرة على هذه الحكومة في قضايا مختلفة ربما أقرب لاهتمام الأميركيين منها تجسس الحكومة عليهم، لكن الرئيس الأمريكي لا يحظى بتأييد شعبي قوي لتدخله المزمع في سوريا ربما للاعتقاد بأن ذلك التدخل سيكون محدوداً في المكان والزمان، وربما أيضاً غياب ذلك الاحتجاج لأن الولايات المتحدة دأبت على وضع تبريرات أخلاقية لأي تدخل وربما هذا التدخل المحتمل على الرغم من محدوديته في الزمان والمكان ربما يحظى ببعض التأييد بسبب فظاعة الصور الآتية من سوريا وأن أي تدخل ربما يحظى بمباركة الجناح الليبرالي سواء داخل الحكومة أو خارجها هو هذا التدخل من هذا النوع لحماية أبرياء من بطش حكومة تستخدم أسلحة كيميائية ضدهم.

**عبد الرحيم فقرا:** محمد طبعاً وكما تعرف الإطار الأعم لهذه الحلقة هو القوة الأميركية في منطقة الشرق الأوسط، الجميع شاهد الصور التي وردت من الغوطة لكن كما سبقت الإشارة في بداية البرنامج هناك اشتباه في أن القوة الأميركية لم تعد على ذلك القدر من القوة الذي كانت عليه في السابق، هل نحو أوباما إلى التعامل عسكرياً مع مسألة الغوطة هل هو رد أو استرداد للمصداقية الأميركية أم أنه على اعتبار أخلاقي بأن ألف على الأقل ألف ومائتين ألف وثلاثمائة أبرياء قتلوا بسلاح كيميائي؟

**محمد العلمي:** أول الأمر الذي لا شك فيه عبد الرحيم هو أن قوة الولايات المتحدة ليست كما كانت عليه قبل عشر سنوات فقط ويجادل الكثير من خبراء السياسة الخارجية أن على الولايات المتحدة أن تنسحب من الشرق الأوسط ومن غيره إلى أن تبني اقتصادها لأن القوة على الساحة الدولية أي الدور الإمبراطوري يبدأ بدور اقتصادي قوي داخلياً، لو عدنا إلى الموضوع السوري هناك في اعتقاد الكثيرين أن فكرة التدخل جاءت لإنقاذ مصداقية الرئيس باراك أوباما شخصياً ومصداقية الولايات المتحدة ليس في سوريا فحسب ولكن أيضاً أمام خصوم محتملين في قضايا أسلحة دمار شامل وفي مقدمتهم إيران وكوريا الجنوبية وأن عدم التدخل كان..

**عبد الرحيم فقرا:** الشمالية.

**محمد العلمي:** عفواً كوريا الشمالية لأن ثمن عدم التدخل كان سيكلف الولايات المتحدة ربما أكثر بكثير مما كان سيكلفها التدخل سواء عسكرياً أو إستراتيجياً.

### **مصداقية واشنطن على المحك**

**عبد الرحيم فقرا:** شكراً الزميل محمد العلمي أرجو أن تبقى معنا في هذه الحلقة سنعود إليك في وقت لاحق. تشارلز كاشون عطفاً على هذه النقطة يعني هناك شبه إجماع في الولايات المتحدة على أن ما يوصف بالربيع العربي أدخل الولايات المتحدة في مشكلة مصداقية، مصداقية الإستراتيجية الأميركية في المنطقة، إلى أي مدى توافق أنت على هذا التحفظ في وصف القوى الأميركية هناك؟

**تشارلز كاشون:** أولاً أود أن أميز بين قضيتين منفصلتين أولهما هل الولايات المتحدة تمر بلحظة تاريخية فيها القدرات تتراجع؟ الإجابة عن هذا السؤال هي نعم رأينا أن القوى الأميركية والنفوذ يؤول إلى القوى الصاعدة مثل الصين وغيرها وأيضاً هذا ما لم نراه منذ الثلاثينيات أي الانكفاء نحو الذات أميركياً، إلى أي مدى هذا له علاقة بسياسة أميركا الحالية بالشرق الأوسط؟ ليس لذلك علاقة كبيرة، وحقيقة أن أوباما لا ينوي التدخل في سوريا وأبقى على تدخل بشكل بسيط جداً في مصر وأيضاً تدخله في أفغانستان والعراق وليبيا لم يأتي بنتائج قيمة، أيضاً ما يسمى بالصحة العربية هذه بين مزدوجين هذه ثورات اجتماعية تنبع من الجذور إلى القمة إلى الأعلى يصعب على القوى الخارجية أن يكون لها تأثير عليها أيضاً، نرى أن لاعبين إقليميين مثل السعودية وتركيا وقطر لها دور متنامي هذا ما يرده أوباما إنه يريد أن يكون له أثر أصغر وأقل

في المنطقة.

**عبد الرحيم فقرا:** فيما يتعلق بالملف السوري أكثر من مئة ألف شخص قتلوا في سوريا، وردت أنباء في السابق عن تجاوز الخط الأحمر الذي كان قد رسمه أوباما فيما يتعلق باستخدام الأسلحة الكيماوية، الآن وصلنا إلى خط أكثر احمرارا على ما يبدو، الإدارة تعكف إلى إتحاد قرار بشأن عمل عسكري ما، هل هذا التحول في موقف الإدارة هل مرده إلى الصور التي وصفها جون كيري وزير الخارجية أمس ببالغمة البشاعة أم مرده إلى أن أوباما أصبح يشعر أن اتهام الولايات المتحدة بعدم المصادقية أمر خطير على المصالح الأميركية؟

**تشارلز كابشون:** أعتقد أنه لا شك في أن أوباما يواجه ضغوطا عليه بالتحرك وسبب ذلك بدقة لأنه تراجع إلى المقعد الخلفي بدلاً من تولي زمام القيادة ويبدو أن الجميع يشاهد الولايات المتحدة غائبة عن مسرح الأحداث وهناك منطلق يملي عليها بضرورة التحرك، وإذا ما أردنا أن يكون هناك ضربة عسكرية في سوريا يجب أن تكون ذات طبيعة محدودة وعقابية تحول دون توجيه المزيد من الضربات الكيميائية في المستقبل، لكن هذا في رأي البعض ليس مقبولاً لأنه ينتهك قواعد التصرف، والبعض يجادل من أجل تدخل أكبر وأكثر شدة وتأثيراً لكن هذا سيفتح صندوق شرور بحدود كما يقولون أي أن شرور العالم كلها سنصطدم بها في وجوهنا وأيضاً إذا ما أخذنا ما حدث في كوسوفو والبوسنة وأفغانستان وليبيا عندما كانت الولايات المتحدة تعمل بقوة جوية فعالة وقوة برية على الأرض فعالة لا نملك هذا الآن والمعارضة منقسمة على نفسها.

### أبعاد التحرك العسكري تجاه سوريا

**عبد الرحيم فقرا:** ديفد اغنيشيوس يعني في خضم الحديث عن هذه الأحداث الجسام التي تحدث عنها تشارلز قبل قليل، يقوم وزير الخارجية جون كيري وزير خارجية الدولة العظمى بالاتصال بوزير خارجية سوريا الخصم ويقول له ما قال له، كيف تصنف أنت هذا التحرك يعني قوى عظمى مقدمة على عمل عسكري تتصل بوزير خارجية الدولة التي ستتلقى العمل العسكري، هل هذا مؤشر آخر على ضعف القوى الأميركية أم أن هناك أمور أخرى راجت في هذا الحديث من قبل؛ يجب أن تجدوا حل لتتحي بشار الأسد مثلاً؟

**ديفيد اغنيشيوس:** نحن من الواضح ليس لنا علم بتفاصيل عما تحدث عنه الوزير كيري

مع الوزير المعلم وأعتقد أنه ليس بالضرورة أن هذا يعني انه علامة ضعف فكما تعلموا نفي في حالة الهجوم على العراق قبل الهجوم وزير الخارجية بيكر التقى بمندوبين من العراق ليقول لهم نحن قادمون ونحن جادون وهذه فرصتكم الأخيرة لتغيير مساركم، وأعتقد أن وجهة نظر وزير الخارجية كيري والرئيس أوباما تقوم على أساس أنه ليس من الحل العسكري الصواب أن يكون هناك حل عسكري جيد للوضع في سوريا فالوضع تحول إلى حرب أهلية طائفية والوضع الذي سوف يُعيد لها استقرارها هو حل دبلوماسي وسلمي، فلن أتفاجئ إذا سمعت أن كيري قال كلاماً بهذا المعنى كما قال تشارلز كابشون العمل العسكري من زاوية الولايات المتحدة الآن بات في حكم المؤكد ووزير الخارجية لا يتحدث عن صيغة بمعنى أن هناك أمر شنيع أخلاقياً تم ارتكابه ولا أحد يستخدم لغة غير دبلوماسية مثل هذه ما لم يكن جاداً، وقناعتي بأنه لن يكون هناك نية في فرض منطقة حظر جوي ولا تدخل بري على الأرض، بل ما نرى محاولات ربما لتقويض مراكز القيادة والسيطرة السورية بشكل تدريجي وأعتقد أن سوريا قد اجتازت خطأ حرجاً دقيقاً ضد استخدام سلاح الكيماوي فأطلقت صواريخ محملة بأسلحة كيماوية وفي الغوطة الشرقية ضد مناطق سكنية ويجب أن ترى نتائج أفعالها، ومثل هذه المآلات تعني أن جعل سوريا من المستحيل عليها إعادة الكرة والقيام بنفس العمل، وأعتقد أن الناس حتى بعد العمل العسكري سيقولون أميركا ضعيفة وأميركا هذه وأميركا تلك لكننا سنرى أن على الأسبوع القادم استعراضاً للقوى العسكرية الأميركية وليس ضعفها.

**عبد الرحيم فقرا:** هل القوة الأميركية في هذه الحالة تقاس بالصخب العسكري وبحجم العملية العسكرية التي قد تُقدم عليها الولايات المتحدة في سوريا أم أن القوة الأميركية تقاس بمعايير أخرى تبين على الأقل من العديد من الناس سواءً هنا في الولايات المتحدة أو في المنطقة العربية بأن الرئيس باراك أوباما فاقم إضعاف القوة الأميركية بموجبها عندما انتظر حتى بعد مقتل مئة ألف سوري، تدمير سوريا إلى غير ذلك؟

**ديفيد اغنيشيوس:** القوة كما هو واضح لها مكونات مختلفة فالولايات المتحدة من الناحية العسكرية ومما تملكه من سلاح وقوة لا يصل لها من يُضاهيها حتى الآن لا يكون هنالك ما يضاهي قوتها، لكن رأينا على مدى العشر سنوات الماضية أن القوة العسكرية الكبيرة ليست كافية لتحقيق النتيجة التي تريدها الولايات المتحدة وهذا واضح في العراق وأفغانستان وفي ليبيا، وكلها برهان على وجود قوة عسكرية هائلة لكن مكاسب سياسية

قليلة بالمقابل لهذا تعلمنا نحن وتعلم الرأي العام والذي أصبح تعباً من الحرب ومنهكاً من الحرب، هناك أيضاً مكون ثاني للقوة وهو العزيمة والإصرار القومي والقوى السياسية للرئيس وقدرته على مخاطبة الشعب في حالات الحروب وأعتقد أن بصراحة إن الرئيس أوباما من هذه الناحية أصبح أكثر ضعفاً وهناك شكوك حول مدى عزمته وإصراره لرج القوة العسكرية وهو الرئيس الذي سحب القوات العسكرية من العراق وأفغانستان وحال دون ربما تقليل حجم القوة العسكرية الأميركية في ذات الوقت، في البيت الأبيض أوباما ومستشاروه الآن يحاولون أن يقرروا ما هو المسار الأفضل للولايات المتحدة في الأعوام القليلة القادمة والعالم العربي مقبل على المزيد من زعزعة الاستقرار صعوداً ونزولاً، فسوريا جزء من ذلك ومصر جزء من ذلك والولايات المتحدة ستبحث عن مسار آمن مستقر تسير على نهجه وأحد متطلبات ذلك الأساسية هو أن لا تُستخدم أسلحة الدمار الشامل.

### الرؤية الروسية لتطورات الحالة السورية

**عبد الرحيم فقرا:** ديمتري جانتيف في موسكو إن كنت تسمعي أريد أن أسألك عن المنظور الروسي، ما هو منظور الروس شعباً وحكومة لمواقف الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط عموماً وفي سوريا تحديداً؟ هل ينظر الروس إلى أن القوة الأميركية قد تراجعت أم أنه عندما يقول وزير الخارجية الروسي إننا نعارض ضربة عسكرية لكن لن نحارب أحد في سوريا، هل معنى ذلك أن روسيا تسلم بأن الولايات المتحدة في نهاية المطاف هي القوة القائمة والتي لها الغلبة في الشرق الأوسط وغيرها من المناطق؟

**ديمتري جانتيف:** نعم، المنظور الروسي تجاه ما يحدث الآن في المنطقة يختلف طبعاً كثيراً عن المنظار الأميركي، وحتى هنا في روسيا الخبراء يختلفون في آرائهم، يقول البعض أن سياسة الولايات المتحدة في المنطقة هي سياسة فاشلة ويقول الآخرون وأنا من أولئك الذين يقولون بأن السياسة الأميركية تجاه سوريا وفي المنطقة ككل ناجحة أكثر من فاشلة لأن وفقاً لهذا الرأي هدف الولايات المتحدة وسياستها في المنطقة ليس الاستقرار بل بالعكس عدم الاستقرار وتشكيل ما يسمى بالفوضى المصطنعة بوسائل مختلفة، وما يحدث الآن في سوريا جزء من هذا المشروع..

**عبد الرحيم فقرا:** ديمتري مفهوم، عفواً سامحني سأسألك سؤال متابعة، يعني أنت عندما

تقول أن الروس ينظرون للسياسة الأميركية في المنطقة الشرق الأوسط على أنها سياسة فاشلة، يعني أنا أفهم من ذلك وصح لي أن الروس ينظرون إلى السياسة الروسية في المنطقة وفي سوريا تحديداً على أنها سياسة ناجحة؟

**ديمتري جانتيف:** أما السياسة الروسية فوفقاً لأغلب الرأي هنا من موسكو هذه السياسة ثابتة، سياسة الدفاع ليس عن بشار الأسد أو عن النظام بل هي سياسة الدفاع عن مبدأ سياسة الدولة وعدم التدخل العسكري في شؤون الدولة لأن أغلب الخبراء هنا في موسكو يرون أن هذا الوضع مثلاً الحرب الأهلية شيء فظيع، الحرب الأهلية في سوريا ولكن الولايات المتحدة تصب الزيت على نار هذه الحرب ولا تهتم الولايات المتحدة بمصير الشعب السوري ولا بأمن وحياة السوريين.

**عبد الرحيم فقرا:** طيب وصلت الفكرة، تشارلز، مفهوم ديمتري لو سمحت لي مفهوم، طبعاً الاتهامات المتبادلة بين الأميركيين والروس شيء معروف، إنما فقط وجود الآن صوت سوري قوي في منطقة الشرق الأوسط بعد انتهاء الحرب الباردة وبعد أن كانت قد سلمت قطاعات كبيرة من المجتمع الأميركي بأن الحرب الباردة قد انتهت، تبين في نهاية المطاف أن الحرب الباردة لم تنته وأن القوة الأميركية في نهاية المطاف بعد نهاية الحرب الباردة لم تبلغ الذروة التي كان يعول الأميركيون على وصولها يقول بعض هؤلاء أوباما هو الدليل والحجة على هؤلاء.

**تشارلز كاشون:** أعتقد أن النفوذ الروسي في الشرق الأوسط ككل قد تراجع كثيراً منذ نهاية الحرب الباردة فموقفهم في سوريا هو موقف من يدافع عن آخر موقع قدم له وهم يحاولون المحافظة على نظام الأسد وإبقائه على قيد الحياة أنا لا بد لي من القول إن الموقف الروسي موقف يصعب فهمه أعتقد أن سببه الغضب لما حدث في ليبيا، ربما هم شعروا وهذا له مبرراته إن حلفاء الناتو قد تجاوزوا تفويضهم وولايتهم بحماية المدنيين إلى إسقاط نظام القذافي، لهذا السبب هم يقولون إنهم خائفون على مبدأ السيادة لكن نظام الأسد الذي يذبح شعبه واستخدام السلاح الكيماوي وبعثاً بوتين الذي قبل سنودن ويمنع الأميركيين من تبني الروس عزل الموقف الروسي واعتقد إنه لم يستطع تفويض النفوذ الأميركي بشكل عام في الشرق الأوسط.

**عبد الرحيم فقرا:** لو سمحت لي جميعاً أريد أن آخذ استراحة بعد الاستراحة نواصل الحديث في هذا الباب وفي باب مصر والسعودية وغيرها من المحاور.

## [فاصل إعلاني]

**عبد الرحيم فقرا:** أهلاً بكم في الجزء الثاني من هذه الحلقة من برنامج من واشنطن، معي فيها كل من البروفسور تشارلز كابشون، ديفد اغنيشيوس وديمتري جانتيفاف من موسكو، أبدأ مرة أخرى بالزميل محمد العلمي في البيت الأبيض: محمد.. ديفد اغنيشيوس في الجزء الأول كان قد أشار إلى مجلس الأمن القومي، هل هناك أي شيء يشير إلى أنّ هناك انقسامات في مجلس الأمن القومي خاصة في الملف السوري نعرف أنّ هيلاري كلينتون كانت في السابق تريد ضربة لسوريا، بقية مجلس الأمن القومي عارضوها، الآن سوزان رايس تتولى مسؤولية الإشراف على تنسيق مواقف مجلس الأمن القومي، هل هناك اتفاق حول هذه العملية وحول ما إذا كانت هذه العملية تستهدف إلى استعادة المصدقية الأميركية أم إلى معاقبة نظام بشار الأسد كما قال جون كيري أمس؟

**محمد العلمي:** الاثنان معاً عبد الرحيم، واضح أنّ هذه العملية تهدف إلى استعادة المصدقية وأيضاً كإجراء عقابي وأيضاً كرسالة لبيونغ يانغ وطهران في نفس الوقت إن استطاع هذا التدخل المحدود أن يبعث كل هذه الرسائل، أمّا بالنسبة لانقسام مجلس الأمن القومي هذا لم يخرج عن سابقه في وجود هذا الانقسام لكن تعودنا على الرئيس باراك أوباما سواء في ولايته الأولى أو الثانية أنه هو المسؤول الأول والأخير عن إدارة سياسة الأمن القومي والدبلوماسية الأميركية حتى في ظل وجود وزيرة من حجم هيلاري كلينتون بقوة شخصيتها. أيضاً وزير الدفاع السابق أو وزير الدفاع السابقين في الولاية الأولى واحد جمهوري واحد ديمقراطي لكنه استطاع في نهاية المطاف أن يقف ضد الجميع على الرغم من أننا عرفنا أن الجميع تقريباً كانوا مع تسليح المعارضة السورية لكن الرئيس باراك أوباما هو الذي يقرر على عكس بعض أسلافه الذين كانوا يتنازلون عن بعض تلك الصلاحيات لوزراء الخارجية أو لمجلس الأمن القومي ككل.

**عبد الرحيم فقرا:** محمد في الجزء الأول سمعنا من هيلاري كلينتون تشيد بالثورات التي شهدتها المنطقة العربية، تقول إنّ أسباب عدم الاستقرار في الشرق الأوسط ليس المطالبة بالتغيير بل هو رفض التغيير، هذا الكلام لم نعد نسمعه من جون كيري أو من أي مسؤول آخر في الإدارة الأميركية هل معنى ذلك أنّ الإدارة قد غيرت منظورها للتطورات التي تشهدها المنطقة؟

**محمد العلمي:** هذا ربما من أبرز الانتقادات التي توجه إلى هذه الإدارة أنها لم تفاجئ بالربيع العربي فحسب بل لم تطور عقيدة أو أسلوباً للتعامل معه سواء على مستوى المبادئ، الدعوة إلى الحرية، الوقوف مع دعاة الحرية كما دعا إلى ذلك الرئيس باراك أوباما نفسه في خطابه الشهير في القاهرة في جامعة القاهرة، أو الوقوف إلى جانب حلفائها التقليديين من مبارك إلى المؤسسة العسكرية المصرية فمحاولاتها الإمساك بالعصا في الوسط انتهى بها إلى إغضاب الجميع من حلفائها في الخليج إلى طرفي الصراع السياسي في مصر وحتى الآن لم تطور هذه النظرة أو هذه العقيدة التي يمكن العودة إليها وتنبؤ مواقفها سواء إزاء سوريا أو عملية السلام أو الربيع العربي ككل.

### حجم التوازنات الأميركية في الشرق الأوسط

**عبد الرحيم فقرا:** شكراً للزميل محمد العلمي من البيت الأبيض، ديفد اغنيشيوس ما حجم التوازنات التي فرضتها الإدارة الأميركية على منطقة الشرق الأوسط، وما حجم التوازنات التي فرضتها التطورات في منطقة الشرق الأوسط على سياسة الرئيس إدارة الرئيس باراك أوباما إزاء المنطقة سواء فيما يتعلق بمصر أو بالخليج أو بملفات أخرى؟

**ديفيد اغنيشيوس:** إذا ما فهمت سؤالك بشكل صحيح عبد الرحيم، السؤال ما هو توازن القوى في المنطقة وكيف يمكن..

**عبد الرحيم فقرا:** اسمح لي أعيد السؤال يعني هل الأحداث في المنطقة هي التي فرضت توازنات على واشنطن منذ تحدثت هيلاري كلينتون أم واشنطن هي التي غيرت مواقفها وحاولت إعادة التوازنات في المنطقة؟

**ديفيد اغنيشيوس:** أعتقد أنّ في العامين الأخيرين منذ سقوط مبارك كان هناك تجربة تعلم للولايات المتحدة في وجهة نظر الرئيس أوباما قرر أن يقامر بأن يسمح لهذه الانتفاضة أن تمضي قدماً مدركاً أنّ الإخوان المسلمين سيصلون إلى سدة الحكم في مصر بدلاً من محاولة إسناد نظام مبارك وبدل ذلك السماح للثورة أن تمضي قدماً للأمام، لكنه عندما راقب محمد مرسي كرئيس كما لاحظ الكثير من المصريين رغم كل ما قيل عنه لم يكن له حكومة ناجحة فعالة، إذن هذه كانت تجربة تعليمية للولايات المتحدة وعندما تدخل الجنرالات رأى في ذلك فرصة لإعادة الأمور إلى نصابها والبدء من جديد كما حصل منذ ثورة فبراير ٢٠١١ والأمر أصبح الآن أكثر استخداماً للعنف وأعتقد أنّ وجهة النظر في السعودية التي تقول إنّ الولايات المتحدة لم تعد موثوق بها

لتركنا نواجه مصيرنا هذه مبالغة وليست دقيقة.

**عبد الرحيم فقرا:** إنما هل يمكن أن يجادل بأي شكل من الأشكال أنّ هذا الموقف الذي تحدثت عنه من قبل السعوديين هو الثمن الذي دفعته الإستراتيجية الأميركية خلال عملية التعلم كما أشرت من تطورات المنطقة، هناك ثمن الآن تدفعه القوة الأميركية في المنطقة قد يجادل، كلام سعود الفيصل هو تأكيد على أنّ القوة الأميركية لم تعد على ما كانت عليه في السابق في المنطقة؟

**ديفد اغنيشيوس:** الولايات المتحدة لن تكون حاسمة كقوة تدخل تحاول أن تصوغ كل تغيير أمني كما كان واقع الحال سابقاً، ومن هذا المنطلق السعوديون محقون في رأيهم لذلك الولايات المتحدة تقول إن عليكم أن تتولوا زمام المسؤولية عن ضرورة التعامل مع متطلباتكم الأمنية والتكيف والإبقاء على بلدانكم فعالة وديناميكية ونشيطة، لا تتوقعوا الولايات المتحدة أن تهب لنجدتكم وإنقاذكم، عليكم أن تتحملوا المسؤولية عن مصائركم وهي رسالة صعبة من السهل أن تُخطيء لكن هذه فرصة في العالم العربي والتحدي الذي يواجهه العالم العربي في نفس الوقت.

**عبد الرحيم فقرا:** تشارلز أريد أن أقرأ لك مقتظفا مما كتبتة أن ابل باون في صحيفة واشنطن بوست عطفاً على ما قاله ديفد اغنيشيوس قبل قليل، تقول المقالة في الموضوع المصري: إذا كان جون كيري قادراً على الخلط بين مظاهره شارك فيها الملايين والديمقراطية وكان أوباما عاجزاً عن التفوه بكلمة انقلاب فسيكون من الصعب على هذه الإدارة أن تكون واضحة وصارمة ومتسقة بشأن الأحداث الجارية ليس في مصر وحدها بل كذلك أيضاً في سوريا وليبيا وغيرها من بلدان العالم، يعني عندما يتحدث السعوديون عن مسألة مصيرية بالنسبة لهم كمستقبل الجيش المصري باللهجة التي تحدث بها وزير الخارجية السعودي فهذا شيء غير مسبوق على الأقل ليس في العن؟

**تشارلز كابشون:** قضية هل أنّ التطورات في مصر تعني انقلاباً أم لا نالت الكثير من الاهتمام بسبب القضايا التقنية القانونية الفنية بما يتخلل ذلك من النقاشات لأنّ هذا يعني إن حسم الأمر يعني ربما وقف المساعدات العسكرية لمصر لهذا السبب أوباما وإدارته توخت الدقة والحذر في توصيفها لما حدث، لكن القضية هي قضية توقعات في النهاية، نحن على مضى العقود في الشرق الوسط الكل كان ينظر للولايات المتحدة باعتبارها الحامية والملاذ الأخير، العم سام كان متوقعا منه أن يظهر ويغير الصورة.

## توترات أميركية سعودية مصرية

**عبد الرحيم فقرا:** يعني هذا الكلام قد يفهم في الموضوع السوري مثلاً، سوريا خصم معروف للولايات المتحدة منذ زمن بعيد إنما أن تظهر هذه التوترات وتطفو إلى السطح مع مصر والسعودية هل معنى ذلك أن هذا شيء طبيعي أن تعتقد أن ضعف القوة الأميركية هو ما سمح بظهور هذه التوترات إلى السطح؟

**تشارلز كاشون:** مرة أخرى المسألة ليست مسألة ضعف بل هي مسألة واقعية ونظرة حقيقية للأمور ونظرة إلى المنطقة ورؤية مدى تعقيدات الوضع هناك، نقول إذا ما تدخلنا أكثر هل سنحسن الأمور أم سنجعلها أسوأ مما كانت؟ وأشير إلى اختلاف وجهات النظر بين قطر والسعودية والإماراتيين حول قضايا أساسية مثلاً دولة منهم تؤيد الإخوان المسلمين دولة أخرى تؤيد المؤسسة العسكرية المصرية وبلد آخر له نظرة مختلفة وهكذا، حتى داخل المنطقة هناك أدلة واضحة على كيفية حل هذه المشكلات العميقة والمتجذرة أمرٌ مختلف عليه، لا نستطيع أن نقفز إلى استنتاجات ونقول هذا ضعف أميركي والمسألة تتعلق بكيفية وقدرة أميركا على إدارة مرحلة حاسمة وملينة بالتعقيدات في العالم العربي.

**عبد الرحيم فقرا:** لست أدري أن كان الضيف من موسكو لا يزال متوفراً معنا إنما قبل أن أتحوّل إليه في كل الأحوال ديفد اغنيشيوس يعني سؤال طرحه الآن باستمرار: اهتمام الولايات المتحدة بمنطقة الشرق الأوسط سواء كان من موقع قوة أو من موقع ضعف إذا نُظر إليه في ظل المواقف التي أعربت عنها إدارة الرئيس باراك أوباما بالنسبة لمنطقة الباسفيك هل هذه التوترات تقلق مع السعودية مع مصر تقلق الإدارة الأميركية بتصورك أم أن الإدارة تقول إذا كنتم تريدون الإعراب عن التوتر مع الولايات المتحدة فهذا شأنكم أنا مهتم بمنطقة أصبحت أهميتها أكبر بالنسبة لدي من الشرق الأوسط؟

**ديفيد اغنيشيوس:** البيت الأبيض بدأ بالرئيس يشعر بشيء من الإحباط والتشوش حول ردود الفعل السعودية، السعودية مازالت تتطلع إلى الولايات المتحدة من حيث حمايتها وتوفير أمنها، والسعودية ما تزال تتطلع للولايات المتحدة لتتعامل مع تهديد إيران وهو تهديد لن نتطرق إليه في هذا النقاش لكن المشكلة كبيرة قد تحدث ليس غداً ربما بعد غد. وجهة النظر البيت الأبيض تقول أن على السعوديين أن يتوخوا الحذر فيما يقولون، نحن

ما زلنا حلفاء والملك عبد الله في السعودية ينظر إلى تخلي أميركا عن حسني مبارك ويعتبره أمرا خاطئا ويعوزه شعور بالكرامة، لم يكن شيئا كريما وهذا أيضا فاقم من الصعوبات بين السعودية والولايات المتحدة، لكن إذا ما عدنا إلى المبادئ هناك تغيرات أكثر مما يراه البعض أحيانا.

### المنظور الروسي للقوة الأميركية

**عبد الرحيم فقرا:** ديمتري جانتيفيف أريد أن أسألك مرة أخرى عن المنظور الروسي للقوة الأميركية في منطقة الشرق الأوسط خاصة في ظل هذا التوتر الذي يتحدث عنه ديفد اغنيشيوس بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة، ديفد اغنيشيوس يقول هناك المسألة الإيرانية والسعوديون يحتاجون في كل الأحوال للولايات المتحدة في مواجهة الإيرانيين، كيف تنظر موسكو إلى هذا الشأن هل تنظر إلى موقف القوة الأميركية بأنه ضعف الآن في المنطقة أم أنها تنظر أن الضعف مرحلي لأن دول المنطقة في نهاية المطاف تحتاج الولايات المتحدة أكثر مما تحتاج غيرها كموسكو مثلا؟

**ديمتري جانتيفيف:** أنا أعتقد أن موقف الولايات المتحدة الآن لم يضعف عما كان في الماضي، أما التوترات بين الرياض وواشنطن حول تغيير الحكم في مصر ليس من شيء هام جدا لأنني أعتقد أن بالنسبة للولايات المتحدة لا فرق كبير من يدير مصر الجنرالات أم الإخوان المسلمين، أهم شيء بالنسبة لواشنطن حماية نظام كامب ديفد، وكل السلطة وكل الحكومة في مصر ستبقى متعلقة بالإدارة الأميركية، هذا أولا هناك شيء مهم أيضا أعتقد أنه لولا الولايات المتحدة لاتفتت الرياض وطهران بينهما، ومن أهم أهداف الولايات المتحدة في المنطقة منع أي اتفاقيات بين طهران والرياض، واسمح لي لو سمحت بالاختصار أن أرد قليلا على ما قاله أحد الزملاء في واشنطن.

**عبد الرحيم فقرا:** تفضل سريعا..

**ديمتري جانتيفيف:** الخارجية الروسية تشير أن الولايات المتحدة لم تقدم بعد أي دلائل وبراهين ثابتة على استخدام الأسلحة الكيماوية في سوريا من قبل الجيش الحكومي، هذا الشيء مهم وهناك لجنة التحقيق للأمم المتحدة يستمر عملها الآن.

**عبد الرحيم فقرا:** طيب تشارلز هذه النقطة الأخيرة شهدنا في حالات سابقة روسيا تعترض على إقدام الغرب والولايات المتحدة تحديدا على إجراء ما سواء في العراق

مثلا أيام صدام حسين أو في مناطق أخرى، في النهاية الولايات المتحدة تقوم بما تريد أن تقوم به الولايات المتحدة، هل هذا الأمر لا يزال قائما حتى الآن أم أن في الحالة السورية هناك تفاهم ما بين واشنطن وموسكو.

**تشارلز كابشون:** أعتقد أننا ربما سنرى إعادة لما حصل في حالة كوسوفو، الولايات المتحدة سوف تنتظر مجلس الأمن أن يتحرك والأمم المتحدة وهما لا يتحركان، ثم الولايات المتحدة ترى نفسها مضطرة لتبرير عمل عسكري تقدم عليه مبرر في أنظار العالم بطرق أخرى فنرى جهدين مختلفين أحدهما يحاول تقديم محادثة قانونية وأرضية قانونية لما أراد ديمبسي الحديث عنه وهو يقول أن الحكومة السورية كانت هي التي أقدمت على استخدام السلاح الكيميائي، الأمر الآخر أوباما يتحادث بشكل شبه يومي مع رئيس الوزراء البريطاني كاميرون والرئيس الفرنسي هولاند للتوصل إلى موقف موحد ضمن الناتو وهذا هو الاختيار الثاني من حيث التفضيل، الناتو سوف يتطلع إلى حلفاء داعمين داخل المنطقة كما رأينا إلى حد ما حصل في ليبيا وأفغانستان من أجل الحصول على المزيد من الشرعية.

**عبد الرحيم فقرا:** ديفد اغنيشيوس فيما تبقى من وقت البرنامج، يعني في ظل كل هذا الكلام عن علاقة الولايات المتحدة مع منطقة الشرق الأوسط وكما سبقت الإشارة إدارة باراك أوباما في السابق خرجت ودعمت ما يوصف بالربيع العربي الآن شهدنا تراجعات في مصر وفي مناطق ربما أخرى من المنطقة العربية، هل يمكن للإستراتيجية الأميركية أن تستعيد عافيتها في ظل هذه التراجعات أم أن الإدارة الأميركية قدمت تضحية لا يمكن التراجع عنها وعن ثمنها بدعمها مسبقا في وقت سابق لموجة التغيير في المنطقة العربية؟

**ديفد اغنيشيوس:** أعتقد أن ما أسمعه من كلام المسؤولين في الإدارة الأميركية ينبني على أساس محاولة لإعادة تعبير السياسة الأميركية بناء على ما تحدثتم عنهم وما يدركه مشاهديكم أن هذه العملية طويلة الأمد ولن تنتهي في أسابيع واعتقد أن إدارة أوباما تبحث عن إستراتيجية وعن موقف أميركي يكون قادرا على تحمل التغييرات عبر سنوات من التغيير والتغير والتي تبقى مستندة إلى قواعد السلوك الأميركي والأخلاقية الأميركية، أعتقد هذا الجزء كان أوباما محقا فيه وصائبا فيه .

**عبد الرحيم فقرا:** إنما هل تعتقد أن إدارة الرئيس باراك أوباما لا تزال لديها القدرة على

الخروج وتسمية ما يحصل في المنطقة من تطورات ديمقراطية، هنا يجب أن تقول نعترف بأن هذه التحولات لم تنجح ويجب أن نركز على الاستقرار وبناء المؤسسات أكثر من الديمقراطية في المنطقة في الوقت الراهن.

**ديفد اغنيشيوس:** الولايات المتحدة تراقب كيف أن المؤسسة العسكرية الأميركية من دون دعم أميركي تحاول إعادة الاستقرار إلى مصر وتشعر الولايات المتحدة أن الاستقرار في سوريا يتطلب حلا عسكريا ودبلوماسيا حتى اليوم، وهذا كلام موجه لديمتري في موسكو، وهي ما تزال تتطلع إلى الرئيس بوتين ووزير خارجيته أن يعملوا سويا مع الولايات المتحدة لتعزيز الاستقرار في سوريا ولا أحد يرى في البيت الأبيض أن الحل عسكري بشكل كامل، وحتى لو استخدمت الولايات المتحدة القوة في سوريا في الأسابيع القليلة القادمة يجب أن يرى الناس الجهد الأميركي على أساس أنه دبلوماسي ويقوم على تسهيل الأمور مع الآخرين بدلا من الإملاء من واشنطن على الآخرين.

### منطق ما قبل سقوط مبارك

**عبد الرحيم فقرا:** تشارلز أمامنا دقيقة فقط، يعني هل التعامل الذي يقترحه ديفد اغنيشيوس مع المنطقة الآن يجب أن يكون بمنطق الأمور حاليا أم أن الإدارة الأميركية يجب أن تعود إلى منطق ما قبل سقوط مبارك في المنطقة وتسيير القوة الأميركية في ذلك الاتجاه؟

**تشارلز كابشون:** أنا لن أصف الحالة كما وضعتها أنت بهذا الشكل الواضح، سياسة الإدارة سوف يمكن أن توصف أولا بأن تكون لمستها أكثر نعومة واطل حدة وتسمح للأحداث أن تتطور بحد ذاتها، تحاول أن تدفع الأمور باتجاه معين لكن لا تندفع بقوة لفرض توجهاتها وربما سيتراجعون عن جدلية الديمقراطية والأمر لن يتعلق بالاستقرار فقط بل بالحكم المسؤول أيضا وإتباع الأعراف والأخلاقيات الدولية أيضا.

**عبد الرحيم فقرا:** داهمنا الوقت انتهت الحلقة يمكنكم التواصل معنا كالمعتاد عبر بريدنا الإلكتروني وفيسبوك وتويتر أشكر ضيوفي البروفسور تشارلز كابشون من مجلس العلاقات الخارجية الأميركية وجامعة جورج تاون عمل سابقا في مجلس الأمن القومي وله عدة مؤلفات منها كتاب: عالم لا يتحكم فيه أحد، ومعني كذلك الكاتب والصحفي ديفد اغنيشيوس المعروف بأعمدته في واشنطن بوست وانضم إلي من موسكو ديمتري جانتيف رئيس قسم الشرق الأوسط في أكاديمية العلوم الروسية إلى اللقاء.